

أضواء البيان

@ 133 \$ 1 (سورة الأنبياء) \$ 1 .

7 ! 7 ! قوله تعالى : { اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ } . قد قدمنا الآيات الموضحة لذلك في أول سورة (النحل) فأغنى ذلك عن إعادته هنا . قوله تعالى : { وَأَسْرُسُوا° الذِّجْوَى السَّذِينَ طَلَمُوا° هَلْ هَآذِآ إِلَآ° بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ } . ذكر جل وعلا في هذه الآية الكريمة : أن الكفار أخفوا النجوى فيما بينهم ، قائلين : إن الذِّبِّي صلى الله عليه وسلم ما هو إلا بشر مثلهم ، فيكف يكون رسولا° إليهم ؟ والنجوى : الإسرار بالكلام وإخفاؤه عن الناس . وما دلت عليه هذه الآية الكريمة من دعواهم : أن بشرا° مثلهم لا يمكن أن يكون رسولا° ، وتكذيب الله لهم في ذلك جاء في آيات كثيرة ، وقد قدمنا كثيرا° من ذلك ، كقوله : { وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا° إِذْ جَاءَهُمُْ الْهُدَى° إِلَآ° أَنْ قَالُوا° أَبْعَثَ اللَّهُ° بَشَرًا° رَسُولًا° } ، وقوله : { فَقَالُوا° أَبَشَرٌ يَهْدُونَنَا فَكَفَرُوا° وَتَوَلَّوْا° وَاسْتَعْذَبُوا° اللَّهَ° } ، وقوله : { أَبَشَرًا° مِّنْآ° وَاحِدًا° زُتِّبِعُهُ° إِنْآ° إِذَا° لَفَى° ضَلَالٍ وَسُعُرٍ } وقوله : { مَا هَآذِآ° إِلَآ° بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ° يَأْكُلُ° مِمَّا تَأْكُلُونَ° مِنْهُ° وَيَشْرَبُ° مِمَّا تَشْرَبُونَ° وَلَئِنْ° أَطَعْتُمْ° بَشَرًا° مِّثْلُكُمْ° إِنْآ° إِذَا° لَخَاسِرُونَ° } ، وقوله تعالى : { مَا لِيَهَآذِآ° الرَّسُولُ° يَأْكُلُ° الطَّعَامَ° وَيَمْشِى° فِى الْآسْوَاقِ° } ، وقوله تعالى : { قَالُوا° إِنْ° أَنْتُمْ° إِلَآ° بَشَرٌ مِّثْلُنَا° تُرِيدُونَ° أَنْ تَمُودُّ° وَنَا° عَمَّا° كَانِ° يَعْبُدُ° آبَاؤُنَا° } . والآيات بمثل ذلك كثيرة جدا° ، كما تقدم إيضاح ذلك . .

وقد رد الله عليهم هذه الدعوَى الكاذبة التي هي منع إرسال البشر ، كقوله هنا في هذه السورة الكريمة : { وَمَا أَرْسَلْنَا° مِنْ قَبْلِكَ° إِلَآ° رِجَالًا° نُّوحِى° إِلَيْهِمْ° فَاسْأَلُوا° أَهْلَ الذِّكْرِ° إِنْ كُنْتُمْ لَآ° } ، وقوله تعالى : { وَلَقَدْ° أَرْسَلْنَا° رُسُلًا° مِّن قَبْلِكَ° وَجَعَلْنَا° لَهُمْ° أَزْوَاجًا° وَذُرِّيَّةً° } ، وقوله تعالى : { وَمَا أَرْسَلْنَا° قَبْلِكَ° مِنْ° أَلْمُزِّ° سَلِّينَ° إِلَآ° إِنْآ° نَزَّاهُمْ° لَيَأْكُلُونَ°